السنة الثانية والعشرون

١٢ / ذوالقعدة الحرام / ١٤٤٧هـ

٣٠ / ٤ / ٢٠٢٦م

١٠٧١

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لمركز الدراسات والمراجعة العلمية في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

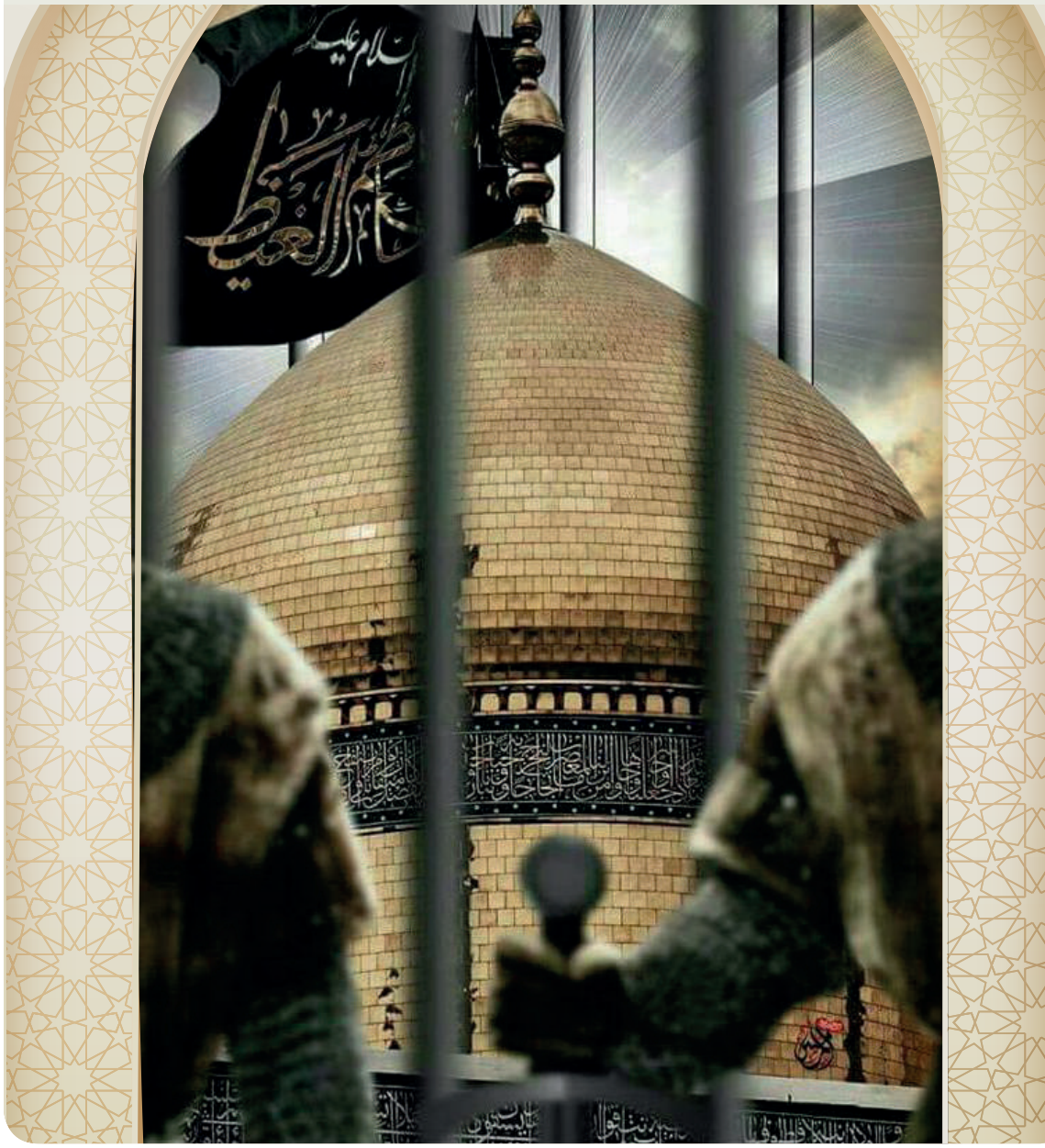

صالحٌ لا مصلحٌ!

يقتضي العقل والحكمة أن يُكرّمَ الصالح المصلح في أي مجتمع كان، ويُقرّب من السلطة الحاكمة ويُرفع شأنه ومكانته للاستفادة من استشارته والاستئناس برأيه، وهذا أمر طبيعي بل وممدوح، وليس من الطبيعي خلافه، بل ومذموم!

(والممدوح نادر إن لم يكن معدومًا)، (والمذموم كثير، بل هو الغالب)؛ لأنّه غالبًا ما تتضارب مصالح الحاكم ومطامعه مع توجّهات المصلح، فلا يرتضي له رأيًا، فضلًا عن أن يقرّبه ويدنيه.. فهو قد يقبل به صالحًا متنسكًا.. لكنه لا يقبل به مصلحًا! بل قد تضيق الأرض بالسلطان إذا رأى المصلح تحيط به الناس للاستماع له والاستمتاع بحديثه؛ لأنّه يعرّفهم بصالحهم وصلاحهم..

وهذا بالطبع يغيظ السلطان؛ لضيق أُفُقه واهتزاز شخصيته المبنية على جرف هاوٍ متزلزل!.. لذا، لا يجد بُدًّا من أن يُزيل هذا المصلح عن طريقه؛ لئلّا يعكّر صفو مزاج حكومته وسلطانه، فيخلو له أمر رعيته يفعل بها ما يشاء!

ومن هنا، تجد أنّ السلطات الجائرة قد عمدت إلى تغييب المصلح عن أعين الناس؛ بالتضييق عليه، أو الإقامة الجبرية، أو النفي، أو السجن.. إلى أن يضيق بها ذرعًا، فتعمد إلى تصفيته وإنهاء حياته.

ومِن أشد مَن ذاق مرارة السلطة الجائرة هو إمامنا الصابر المتصبّر موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام، الذي تجرّع أنواع التضييق والتعذيب والتغييب في مطامير السجون.. إلى أن قضى نحبه عليه السلام مسمومًا..

وجريمته أنّه كان (صالحًا مصلحًا)!

مدير التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري

رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي

مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي

سكرتير التحرير:
منير الحزامي

التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي

المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي

المراجعة الفنية:
علاء الأسدي

التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين

الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي

المشاركون في هذا العدد:
د. علي مجيد البديري،
د. إبراهيم المعظم عبد الله،
كوثر العزاوي،
الشيخ مصطفى السعيدي،
فاطمة الحسيني،
الشيخ حسين التميمي،
سجى الخفاجي،
الشيخ رياض الشطري

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٢ / ذو القعدة الحرام

* وفاة الفقيه والحكيم أبي جعفر محمد بن محمد البويهي رحمه الله المعروف بـ(القطب الرازي) سنة (٧٦٦هـ أو ٧٧٦هـ)، ودُفن بصالحية دمشق، ويقال: نُقل إلى موضع آخر. وهو من وُلد الشيخ الصدوق رحمه الله وتلامذة العلّامة الحلّي رحمه الله، ومن مؤلفاته: المحاكمات، وشرح الشمسية.

١٣ / ذو القعدة الحرام

* وفاة الفقيه الرجالي السيد الميرزا محمد بن علي بن إبراهيم الأسترآبادي رحمه الله سنة (١٠٢٨هـ) في مكة المكرمة، ودُفن قرب قبر السيدة خديجة الكبرى عليها السلام، ومن مؤلفاته: منهج المقال.

* استشهاد الميرزا محمّد آقا زاده رحمه الله نجل صاحب (الكفاية) الشيخ الآخوند الخراساني رحمه الله سنة (١٣٥٦هـ).

١٤ / ذو القعدة الحرام

* وفاة الشيخ جعفر بن عبد الحسن آل راضي رحمه الله سنة (١٣٤٤هـ)، ودُفن في مقبرتهم الخاصّة جوار قبري أبيه وجدّه بالنجف الأشرف. ومن مؤلفاته: المباني الجعفرية، فلاح المتّقين.

* وفاة الشيخ حسين بن علي آل حاجي البلادي القديحي القطيفي رحمه الله سنة (١٣٨٧هـ) في القديح بالقطيف، ودُفن بها، ومن أشهر مؤلفاته: رياض المدح والرثاء.

١٦ / ذو القعدة الحرام

* وفاة الفقيه الشيخ زين العابدين بن مسلم المازندراني رحمه الله سنة (١٣٠٩هـ)، وهو أحد مراجع التقليد في إيران والهند والعراق. ومن مؤلفاته: ذخيرة المعاد، زينة العباد.

١٧ / ذو القعدة الحرام

* نقل الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام من سجن البصرة إلى سجون بغداد عام (١٧٩هـ).

* ذكرى القصف العثماني الأثيم لمدينة كربلاء المقدسة سنة (١٢٥٨هـ) بأمر والي بغداد العثماني نجيب باشا، وقد استُبيحت المدينة ثلاثة أيام من قبل الجنود، مرتكبين مجزرة مروعة راح ضحيتُها قرابة العشرين ألف شخص، وفيهم الكثير من النساء والأطفال.

* وفاة مؤسس الحوزة العلمية في قم المقدسة الفقيه الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري رحمه الله سنة (١٣٥٥هـ)، ودُفن بجوار مرقد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم المقدسة، ومن مؤلفاته: حاشية العروة الوثقى، ودرر الفوائد في الأصول.

١٨ / ذو القعدة الحرام

* وفاة الفقيه والمحقق السيد أبي الحسن الأنكجي ابن شيخ الشريعة محمد الحسيني التبريزي رحمه الله سنة (١٣٥٧هـ) في تبريز، ومن مؤلفاته: الإرث، إزاحة الالتباس.

* وفاة الفقيه الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء رحمه الله سنة (١٣٧٣هـ)، ودُفن في النجف الأشرف. وهو أحد زعماء الثورات الوطنية في العراق، ومن أعضاء المؤتمر الإسلامي الذي عُقد في القدس سنة (١٣٥٠هـ)، ومن مؤلفاته: أصل الشيعة وأصولها.

من أحكام المفقود زوجها

السؤال: ما حكم الزوجة المفقود زوجها؟

الجواب: إذا رفعت زوجةُ المفقودِ أمرَها إلى الحاكم الشرعي بعد أربع سنوات -مثلًا- من فقد زوجها، مع قيامها بالفحص عنه خلال تلك المدة، أمر الحاكم بتجديد الفحص عنه مقدارًا ما -مع احتمال ترتب الفائدة عليه- فإذا لم يبلغ عنه خبرٌ أمر بطلاقها... وإذا تبين بعد الطلاق وانقضاء العدة عدم تحقق الفحص على وجهه -أو تبين عدم وقوع بعض المقدمات الأُخر على الوجه المعتبر شرعًا- لزم التدارك والاستئناف. وإذا كان ذلك بعد تزوجها من غيره كان باطلًا، وإن كان الزوج الثاني قد دخل بها جاهلًا بالحال حرُمت عليه أبدًا على الأحوط. نعم، إذا تبين أنّ العقد عليها وقع بعد موت زوجها المفقود، وقبل أن يبلغ خبره إليها، فالعقد وإن كان باطلًا إلا أنّه لا يوجب الحرمة الأبدية حتى مع الدخول.

السؤال: ١- ما حكم الزوجة إذا غاب عنها زوجها لمدة عشرة سنوات ولم يأتِ منه خبر ولا تعرف أنّه حي أو ميت؟

٢- هل يحق لها أن تطلب التفريق بينه وبينها؟

٣- هل تجب عليها عدة طلاق كأية مطلقة، حيث إنّ زوجها لم يعاشرها منذ أكثر من عشر سنوات؟

٤- كم تنتظر من الوقت كي تتزوج من غيره؟

الجواب: ١- تراجع الحاكم الشرعي أو وكيله الخاص لاتخاذ الإجراء اللازم.

٢- إذا بحث عنه أربع سنوات، ولم يُعلم له أثر، ولم يكن أبو الزوج أو جده يُنفق على الزوجة، أمره الحاكم الشرعي بأن يطلّقها، فإن لم يفعل طلّقها الحاكم بطلبها.

٣- نعم عليها العدة بعد هذا الطلاق بمقدار عدة الوفاة، أي أربعة أشهر وعشرة أيام.

٤- تتزوج بعد العدة إن شاءت.

(الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

القرآن الكريم في حياتنا اليومية

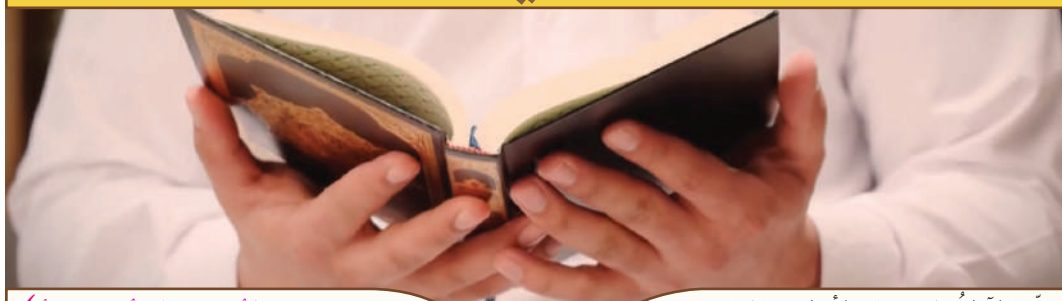

حثّت الآياتُ الكريمة والأحاديث الواردة عن النّبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام على تفعيل القرآن الكريم في حياتنا بكلّ تفاصيلها، وألّا تقف علاقتُنا به عند حدود التّلاوة والتّأمل والتّفكّر والتّدبّر فحسب، فلا بُدّ من أنْ يكون دليلًا حيًّا، وبرنامجًا فاعلًا في حياتنا اليوميّة، وأنْ يتجلّى الفهمُ العميق له في التّطبيق والسّلوك.

وبهذا المعنى سيكون القرآنُ كتابَ حياةٍ تتجسّد مضامينه وقيمه ومعارفه بشكلٍ كبيرٍ في شتّى المواقف اليوميّة الّتي نعيشُها في البيت والعمل والشّارع والسّوق وغيرها من الأمكنة، وفي جميع الأزمنة.

فضلًا عن ذلك، فهو في نطاق علاقة الإنسان المؤمن الأولى به تتمثّل في كونه دليلًا شخصيًّا له، يتحقّق عبره التّوازن النّفسيّ، والهدوء والسّكينة والاطمئنان القلبيّ، فيكون مكوّنًا رئيسًا في تشكّل وعي المؤمن بما يدور حوله، وعاملًا قويًّا في اتخاذ المواقف والقرارات الحكيمة في المواقف المختلفة، ومن ثمّ ستكون تعاليمه وإفاضاته الإلهيّة أيضًا برنامجًا عمليًّا، ينظّم المؤمن به علاقاته مع الآخرين، بطريقة قائمة على الاحترام والمحبّة والتّشارك.

بهذا يكون التّفاعل مع القرآن عبارة عن تفعيلٍ لقوّة هذا النّص المقدّس الحقيقيّة في حياتنا، ويكون الفهم مقترنًا بالعمل، والمعرفة مقترنةً بالسّلوك، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة: ١١)، فحَمْل العلم يعني العمل به، ويتجسّد ذلك أيضًا في قول الإمام محمد الباقر عليه السلام: «لا يُقبلُ عملٌ إلّا بمعرفة، ولا معرفةٌ إلّا بعمل، ومَنْ عَرف دلَّتهُ معرفتُه على العَمل، ومَنْ لم يعرف فلا عَملَ له» (بحار الأنوار: ج٧٥/ص١٧٤).

ونفيد من ذلك: أنَّ تفعيل المؤمن تعاليم الكتاب العزيز يجسّد فعلًا روحيًّا، يقوم على الفهم والتّفكّر المقترن بالعمل بهذه التّعاليم، وتمثّل هذه العمليّة -برمّتها- فعلًا تواصليًّا ثابتًا في حياة الإنسان، بحيث تتحوّل حتّى أفعالُه المألوفة اليوميّة والعاديّة إلى أفعال عباديّة؛ لأنّها ترتكز على مضامين الوحي الإلهيّ ومصاديقه في سيرة المعصومين عليهم السلام، وستتحوّل التّلاوة والذّكر والصّلاة وجميعُ العبادات الفرديّة إلى عمل وسلوك عامٍّ، يتجاوز الخصوصيّة؛ لأنّه سيتمثّل في سلوكات وأفعال أخرى مشتركة مع الآخرين.

وبهذا، لا تبقى العبادةُ منحصرة بكلّ أشكالها في الفعل الخاصّ، فهي تتجاوزه إلى الواقع العامّ والكليّ، وعليه يتحقّق حضورٌ آخر للقرآن الكريم بشكلٍ فاعلٍ وواضحٍ في جميع تفاصيل الحياة.

د. علي مجيد البديري

السجن عند الإمام الكاظم عليه السلام

إنّ السجنَ في عُرف الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ابتلاءٌ ينقضي مثلما ينقضي الرخاء، لكن هناك يوم طويل أعدَّه الله تعالى للاقتصاص من الطغاة الظالمين، ذلك هو فحوى رسالته التي بعثها الإمام عليه السلام من السجن إلى هارون العباسي لما طال سجنه، ونصّها: «إنه لن ينقضي عنّي يومٌ من البلاء إلّا انقضى عنك معه يومٌ من الرخاء، حتّى تُفضي جميعًا إلى يومٍ ليس له انقضاء، يخسرُ فيه المبطلون» (كشف الغمة: ج٣/ص٢٦٦).

والسجنُ عند الإمام الكاظم عليه السلام مدرسةٌ للعبادة والطاعة والصبر، يتعلم فيها ويعلّم العزم الثابت والإرادة الصلبة والتصميم الراسخ على تحمّل الأزمات، فصبر عليه السلام راضيًا بما قضاه الله تعالى، حتّى سُمّي (الكاظم)؛ لما تحمّل من صعاب وما كظم من غيظ عمّا فعله الظالمون به.

كان عليه السلام في السجن سيّد الصابرين وإمام العابدين الذي يشكر خالقه؛ لأنّه تعالى حقّق مراده ففرّغه لعبادته والانقطاع لطاعته، بقوله: «اللّهُمَّ إنّك تعلم أنّي كنتُ أسألُكَ أن تُفرّغَني لعبادَتِك، اللّهُمَّ وقد فعلتَ، فلَكَ الحمدُ» (الإرشاد: ٢/٢٤٠). ومن هنا، كان عليه السلام يُحيي الليلَ كلَّهُ صلاةً وقراءةً للقرآن ودعاءً، ويصومُ النهارَ في أكثر الأيّام.

لقد واجه الإمامُ الكاظمُ عليه السلام السجنَ بروحٍ ملؤها الصبر والإصرار والتحدّي، فلم يهِن ولم تلِن له قناةٌ، بل بقي في موقع القوة والصلابة والعنفوان والإخلاص لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وللإسلام والأمّة، كما لم يخطر بباله أن يُظهر الإذعان والخضوع إلى السلطان الجائر كي يستدر عطفه وشفقته، فقد قيل له عليه السلام وهو في الحبس: لو كتبتَ إلى فلان يكلّم فيكَ الرشيدَ؟ فقال: «حدّثني أبي عن آبائه: أن الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: يا داوود، إنّه ما اعتصم عبدٌ من عبادي بأحدٍ من خلقي دوني... إلّا وقطعتُ عنه أسبابَ السماء، وأسخْتُ الأرضَ من تحتِه» (تاريخ اليعقوبي: ٢/٤١٤).

(انظر: الإمام موسى الكاظم عليه السلام، علي الكعبي: ص٧٣ـ٧٤)

إضاءات كاظمية

تتضمن كلمات الأئمة الطاهرين من آل بيت محمد عليهم السلام من الحِكَم والمواعظ ما يمكننا الاقتباس منها للاستضاءة من نورهم في تثقيف الأمة الإسلامية للنهوض بما يجب عليها في مسيرتها التغييرية.. كما يمكن اكتشاف بعض الحقائق العلمية في مواجهة الفكر الغربي وفلسفته.

هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الجامعات الإسلامية لو أخذت على عاتقها مهمة افتتاح فروع وأقسام تختص بدراسة وتدريس علوم أهل البيت عليهم السلام لما لجأ العالم الإسلامي إلى الغرب في المناهج والمقررات.. وإنّ إلقاء نظرة عامة على كتاب نهج البلاغة يكفي للوصول إلى ما أشرنا إليه.

وقفة وتأمل:

رُوي عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنّه قال: «لا تجلسوا عند كلّ عالم، إلّا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس: من الشك إلى اليقين، ومن الكبر إلى التواضع، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن العداوة إلى النصيحة، ومن الرغبة إلى الزهد» (بحار الأنوار: ج١/ ص٢٠٥).

إنّ الذي يستوقفنا من الحديث الشريف هو قوله عليه السلام: «من الشك إلى اليقين»، فإنّ الإمام عليه السلام يحث أتباعه للجلوس عند العالِم الحقيقي، الذي يتمكن برؤيته الثاقبة وبيانه الواضح من إنقاذ الأمة الإسلامية من الانحراف المتمثل في الشك والزيغ.

وعليه نعلم مدى أهمية الشك وتوابعه والسيطرة عليه لتوظيفه في الوصول إلى اليقين، فالشك طريق لمعرفة الذات وحقائق الأشياء.. ولكن الطريق إلى ذلك قد يكتنفه من التشويش الفكري والوساوس الشيطانية.. فيحتاج الإنسان في ذلك إلى مرشد يأخذ بيده للوصول إلى الحقيقة المنشودة، وهذا ما أشار إليه الإمام الكاظم عليه السلام يرشد أصحابه ويحثهم للجلوس بالقرب من ذلك العالم الرباني، الذي يتمكن من إنقاذ الأمة من الشك والزيغ إلى الحقيقة واليقين.

د. إبراهيم المعظم عبد الله

إمّا أن تَعمى وإمّا أن تُبصر

كوثر العزاوي

رُويَ أنّ رجلًا قال للإمام أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام: يا أمير المؤمنين، إنّي أُحبك وأُحب فلانًا -وسمّى أحد أعدائه-، فردّ عليه الإمام عليه السلام: «أمّا الآن فأنت أعور، فإمّا أن تَعمى وإمّا أن تُبصر».

جاء هذا الردّ الحاسم من الإمام عليّ عليه السلام بمنزلة دعوة حازمة؛ لتبنّي موقف عقائدي واضح لا لبس فيه، يُشير بها إلى أنّ التوفيق بين محبة الحقّ وأعدائه (النفاق أو التذبذب) هو نقص في البصيرة. ومعنى (أعور): هو وَصفٌ للإنسان الذي يرى جانبًا من الحق (محبة أهل البيت عليهم السلام) ويغفل عن الآخر (البراءة من أعدائهم).

لذا، فإنّ اللبيب من الإشارة يَفهمُ، فما بالك وإشارة أمير الحق وسيد البلغاء عليه السلام أوضحَت للقائل طريقَه، وترك له الخيار بقوله: «فإمّا أن تَعمى»: بمعنى الاستمرار في التذبذب والعمى عن الحقائق الكاملة، «وإمّا أن تُبصر» الوصول إلى كمال الإيمان؛ عبر الموالاة المطلقة للحق والبراءة من أعدائه.

وهذا هو نتاج البصيرة التي تعني: الإدراك الواعي للحقائق والعمل بمبادئ الله تعالى والشريعة، في حين أن التمنّي ومحبة الباطل، يطمس هذه البصيرة فيصبح الإنسان في عِداد الذين لا يفقهون ولا يعقلون ولا يبصرون.

لذا، فقول مولانا عليه السلام يؤكد ضرورة (الولاء والبراء) بوصفهما منظومة متكاملة، وأنّ البصيرة الحقيقية لا تقبل التجزئة، فالإنسان إمّا أن يكون على نهجٍ واضح وبصيرة نافذة، أو في عمىً وتخبُّط، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.

وفي هذا السياق، ثمّة مصداق آخر ذكرته الروايات الشريفة، فقد قيل للإمام الصادق عليه السلام: إنّ فُلانًا يواليكم، إلّا أنّهُ يضعُف عن البراءة من عدوكم، قال عليه السلام: «هيهات، كذب من ادّعى محبّتنا، ولم يتبرّأ من عدوّنا» (مستطرفات السرائر: ص٦٤٠).

ونحن إذ نعيش مرحلة استثنائية، لا بدّ من أن

نستفيد من تراث آل محمد عليهم السلام ونعتمد نهجهم، في زمن تختلط فيه الأصوات، وتُشوَّه فيه الحقائق. فقد نرى كثيرًا من الناس يقف في منطقة رمادية أو ما تسمى بـ(الحياد) ويظنّها الصواب وفيها النجاة، وهي في حقيقتها أشدُّ خطرًا من الانحياز الواضح والميل الناعم صوب الباطل.

ففي الحروب القائمة اليوم.. يظهر مَن يهاجم الظلم ثم يبرر لظالم آخر.. يرفض الاحتلال ثم يصمت عن العدوان.. يستنكر الدم حين يسيل في مكانٍ ويتجاهله حين يسيل في مكان آخر!!

أليس هذا في الواقع (أزمةُ بصيرة)؟! أو هو مصداق (العَوَر) الذي أشار إليه أميرُ المؤمنين عليه السلام في ردّه على ذلك الرجل؟!

من هنا، ندرك أنّ مَن يُبصر الحقَّ لا يمكنه أن يقفَ مع القاتل والضحية في آنٍ واحد، ولا مع الظالم والمظلوم -ولو على نحو الشعور- فالحقُّ حقٌّ لا يتجزأ، والباطلُ لا يصبح حقًّا، ولن تجد له مبرِّرًا مهما اجتهدتَ وبرَّرتَ.. ومَن يرى ما يجري ثم يتعامى تحت أيِّ مبرر، فقد اختار العمى والتخلي عن إنسانيته قبل فقدان موقفه.

فما على الإنسان العاقل، إلّا أن يكون مع الحق حيث يكون، وضد الباطل أينما كان يكون، وإنّ العاقل لا يبيع ضميره في سوق الاصطفافات، ولا يسمح للكراهية أن تُطفئ نورَ الحقيقة في قلبه.

فاليوم، لا يوجد متّسعٌ لأنصاف المواقف؛ (فإمّا أن تَعمى) فتبحث عن مبررات للباطل، (وإمّا أن تُبصر) فترى الحقَّ في الوقوف مع المظلوم والبراءة من الظالم. وبذلك، يتطلب منك كلمة، ويلزمك تأييدًا، ويستدعي منك موقفًا حازمًا لا لبسَ فيه، ومَن كان حريصًا على دينه فحسبهُ ما وردَ عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام أنّه قال: «كمالُ الدّينِ ولايتُنا، والبراءةُ من عدوِّنا» (مستطرفات السرائر: ص٦٤٠).

رجالٌ يُنيرون الدهر

عبر العصور، ظلّت للعلماء مكانةٌ لا تزول، لأنّهم يمثّلون نور المعرفة وهداة الطريق. فحياةُ الأمم لا تُقاس بعمر أفرادها، بل بعمق أثر علمائها، إذ يبقى عطاؤهم حيًّا ما بقي الإنسانُ يبحث عن الهداية والوعي.

وقد أشارت النصوص الإسلامية إلى هذه الحقيقة، فقد ورد عن النبيّ الأكرم محمد ﷺ أنّه قال: «العلماءُ ورثةُ الأنبياء» (روضة الواعظين: ج١/ ص٨)، وما يَرِثُه الوارثُ لا يكون فانيًا ولا محدودًا. والعلماءُ باقون؛ لأنّ رسالتهم مرتبطةٌ بالحقّ، والحقّ لا يموت.. فمن يزرع العلمَ يزرع حياةً تمتدّ لسنين طويلة بعد رحيله، إذ يقول تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، وهو تمييزٌ إلهيٌّ يُبرز قيمة العلم في بناء الإنسان والمجتمع.

إنّ العلماء لا يحفظون التراث فحسب، بل يُجدّدون العقل، ويُرشدون الأجيالَ إلى الطريق المستقيم.. هم حصونٌ أمام الانحراف، وصوتُ الحقّ حين يضيع بين ضجيج الأهواء..

وقد عبّر الإمام عليٌّ عليه السلام عن ذلك بقوله: «إذا ماتَ العالِمُ ثُلِمَ في الإسلام ثلمةٌ لا يَسدّها شيءٌ إلى يومِ القيامة» (المحاسن: ج١/ص٢٣٣)؛ لأنّ العالم لا يُعوَّض بسهولة، فهو نتاجُ عمرٍ من الصبر والجهاد الفكريّ.

وفي حياة الأمّة، يكون العلماءُ ميزانَ الوعي؛ يواجهون الجهلَ بالخُلُق والموعظة، ويقفون أمام الظلم بالكلمة والموقف. وإن غادروا الحياةَ بأجسادهم، بقيت آثارهم في كتبهم، وفي تلامذتهم، وفي الضمير الجمعيّ للأمّة.

وهكذا، يُصبح العالمُ أكبرَ من الزمن؛ لأنّ علمه جزءٌ من النور الذي جعله الله تعالى سبيلًا للهداية. يبقى العلماءُ ما بقي الدهر؛ لأنّهم يحيون بالعطاء لا بالعمر..

وكلُّ أمّةٍ تُقدّر علماءَها تبقى حيّةً مهما عصفت بها الظروف، فالعالمُ ليس فردًا عابرًا، بل هو جسرٌ بين الأرض والسماء، وامتدادٌ لنور النبوّة، وواجبُ الأجيال أن تحفظ مكانتَهم، وأن تدرك أنّ بقاءهم هو بقاءُ القيم والوعي والإنسانية.

الشيخ مصطفى رافد السعيدي

قطب الدين الرازي البويهي رحمه الله

هو الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن محمد ابن بابويه الرازي البويهي رحمه الله المعروف بـ(القطب الرازي)، وهو ينتسب إلى سلاطين بني بويه، أو إلى بابويه القمي، ويقال له: (القطب التحتاني)؛ تمييزًا له عن قطب آخر كان ساكنًا معه بأعلى المدرسة بدمشق.

ولد رحمه الله في سنة (٦٩٤هـ) ببلدة ورامين من بلاد الري، ونشأ فيها.

ومن أبرز أساتذته في ورامين: العلّامة الشيخ جمال الدين الحسن بن المطهر الحلّي رحمه الله، وله إجازة منه، وصفه فيها بـ(الفقيه الفاضل، المحقق المدقق...). وأخذ عن القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الأيجي الشافعي المعروف بـ(العضد).

ومن أبرز تلامذته في دمشق: الشيخ محمد بن مكي العاملي رحمه الله المعروف بـ(الشهيد الأول). ومنهم: علي بن محمد الحسيني الحنفي الجرجاني، المعروف بـ(مير سيد شريف).

أقوال العلماء فيه:

١- الحلّي في إجازته له: العالم، الفقيه الفاضل، المحقق المدقق، زبدة العلماء والأفاضل، قطب الملة والحق والدين.

٢- الشهيد في إجازته لابن الخازن: ومنهم الإمام سلطان العلماء وملك الفضلاء الحبر البحر قطب الدين محمد.

٣- المحقق الثاني في إجازته للقاضي صفي الدين: ويرويها شيخنا السعيد الشهيد، عن الإمام المحقق المتبحر، جامع المعقول والمنقول، قطب الملة والحق والدين، أبي جعفر البويهي الرازي.

٤- التفرشي في رجاله: قطب الدين، وجه من وجوه هذه الطائفة، جليل القدر، عظيم المنزلة.

من مؤلفاته:

المحاكمات، شرح الشمسية، شرح مطالع الأنوار، حاشية على كتاب قواعد الأحكام للعلّامة الحلّي، تحفة الأشراف، بحر الأصداف، شرح المفتاح، رسالة في تحقيق الكليات، رسالة في تحقيق معنى التصور والتصديق.

وفاته:

توفّي رحمه الله في مدينة دمشق باليوم الثاني عشر من شهر ذي القعدة الحرام من عام (٧٦٦هـ أو ٧٧٦هـ)، ودُفن بالصالحية.

وللمزيد حول هذه الشخصية الفذة، يُراجع المصادر الآتية: (نقد الرجال، للسيد التفرشي: ٣١١/٤، والكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي: ٧٠/٣، ومعجم رجال الحديث، للسيد الخوئي: ج١٨/ رقم ١١٧٥٠، وموسوعة طبقات الفقهاء، للشيخ السبحاني: ٢٢٦/٨).

إعداد / منير الحزامي

لو أحبّني جبلٌ لتهافَت

كلمةٌ جليلة نطق بها الإمامُ أمير المؤمنين عليه السلام يوم استُشهِد سهل بن حنيف الأنصاري رضي الله عنه؛ ذلك الصحابي الجليل الذي شهد بيعة العقبة، ووقف في بدر وأُحد فارسًا لا يهاب، وراميًا لا يُخطئ، ومن شرطة الخميس الذين اختصّ بهم الإمام عليٌّ عليه السلام.

وقد اتّفقت المصادر على أنّه رضي الله عنه كان من أشجع رجال الإسلام، إذ بايع رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت، وخاض غمار الجهاد منذ بدر حتى فتح مكة. وروي عنه قوله: «لقد رأيتُنا يوم بدر، وإنّ أحدنا لَيشير بسيفه إلى رأس المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل أن يصل السيف إليه»، في دلالة على شدّة بأسهم يومئذٍ.

ومما يميّز سهلًا أنّ جهاده لم يكن بالسيف وحده، بل باللسان أيضًا؛ فقد كان من أشدّ الناشرين لحديث الغدير، إذ كان يرويه في كلّ موطن يقتضي ذكره، حمايةً للحق من الاندراس، ووفاءً لوصيّ النبي صلى الله عليه وآله.

ومن مواقفه الشجاعة أنّه قام في مسجد المدينة يوم ارتفع صوتُ المنافقين، مخاطبًا قريشًا بأنّه سمع رسولَ الله صلى الله عليه وآله يقول: «أيّها الناس، هذا عليٌّ إمامُكم من بعدي، ووصيي في حياتي وبعد وفاتي، وقاضي دَيني، ومُنجِز وعدي، وأوّل مَن يصافحني على حوضي؛ فطوبى لمن اتّبعه ونصره، والويل لمن تخلّف عنه وخذله» (الاحتجاج: ج١/ص١٠٣).

وشهد رحمه الله الجمل وصفّين، وكان من أحبّ الناس إلى قلب الإمام عليه السلام، لا يتخلّف عنه في شدّة ولا رخاء، ويرى أنّ نصرته عليه السلام هي نصرة الدين، وأنّ الوقوف معه وقوف مع الحقّ الخالص. ولذا أثنى الإمام عليه السلام على إخلاصه غير مرّة، حتى قال في مقامٍ يظهر عمق المحبة وابتلاء أهلها: «لو أحبّني جبلٌ لتهافَت» (نهج البلاغة: ج٤/ص٢٦).

مات سهل رحمه الله في زمن أمير المؤمنين عليه السلام، فغسّله وكفّنه وصلّى عليه، وفاضت عليه كلماتُه المؤثّرة المملوءة بالوفاء.

فإذا كان هذا حال أحبابه في حياته، ومع الملاحقة، والاضطهاد، والشهادة في سبيل الله، ومحبة وليّه، فكيف بعد شهادته؟! وكيف بعد غَيبة ولده الحجة المنتظر عجل الله فرجه؟!

إنّ الإمامَ عليًّا عليه السلام قد لخّص الطريق بكلمة لا تزال تتردّد في ضمير الزمن: «مَن أحبّنا أهلَ البيت فليستعدّ عدة للبلاء» (الغارات: ج٢/ص٥٨٨)، فالمحبّة الحقيقية ليست دعوى باللسان، بل هي صبرٌ وثبات، وولاءٌ لا تزعزعه العواصف، كما كان سهل وأمثاله من صفوة الأولياء.

فاطمة الحسيني

سلوك الانحراف العقائدي

يمثل الانحراف العقائدي أخطر ما يهدد البنية الفكرية والدينية للأمة؛ لأنّها لا تُحدث خللًا في السلوك فقط، بل تضرب الجذر الذي يقوم عليه الوعي والإيمان.

فالانحراف لا يبدأ عادة من إنكار صريح للعقيدة، بل من ثقافة تُهيَّأ بذكاء، وتتسلل عبر الإعلام والمناهج والخطابات الموجَّهة، فتُعيد تعريف المفاهيم الدينية الكبرى بطريقة ظاهرها الإصلاح وباطنها التحريف.. تبدأ بعبارات برّاقة، مثل: (تجديد الفكر الديني) أو (تخفيف القيود الاجتماعية).. وغيرها؛ لتُمهِّد لعقائد مشوّهة تفرغ الإيمان من مضمونه الأصيل.

وهذا السلوك يعمل على فصل الدين عن العقل الجمعي، فيقدّم الإيمانَ قضيةً شخصيةً خاليةً من الالتزام الاجتماعي والرسالي، فيتحول الدين من منهج حياة إلى طقسٍ رمزي، ومن رسالة إصلاح إلى حالة وجدانية منعزلة، وهنا تضعف المناعة الفكرية للمجتمع، ويغيب التمييز بين الثابت والمتغير، وبين العقيدة والرأي، فيصبح كلُّ شيء قابلًا للمساومة، حتى المبادئ التي نزل بها الوحي.

ولذا، فإنّ مواجهة الانحراف العقائدي لا تكون بالانفعال أو القمع، بل بإحياء العقل القرآني والروح النقدية الواعية، وربط العقيدة بواقع الإنسان وحركته في الحياة، كما أرساها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام في مدرسة الفكر النبوي، فالثقافة الصحيحة ليست التي تكرر النصوص دون وعي، بل التي تجعلها ميزانًا للتمييز بين الحق والباطل، وبين الهداية والضلال.

ومن هنا، كان الوعي العقائدي هو الحصن الحقيقي للأمة؛ لأنّ سقوط الفكر هو أول خطوة في سقوط الهوية.

الشيخ حسين التميمي

مَن هم المستكبرون؟

يُعدُّ (التكبُّر) من الصفات القبيحة التي يبغضها الله عزَّ وجلَّ، ويذم مَن يتصف بها؛ إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ (النحل: ٢٣)، ويصف الإمامُ أمير المؤمنين عليه السلام الشيطانَ في أحد أحاديثه بأنّه: «سلف المستكبرين».

إذن كلّ مستكبر هو من أتباع الشيطان وناهج نهجه؛ لأنّه تبعًا لهذا السلف متّخذٌ من صفاته قلادة لا يخرج منها! وحيثما دار فهو يسلك طريقه، ولا يخرج عن أمره، كأنّه جندي تابع لأمر قائده! ولكنه ناسٍ أو متناسٍ أمر الذي خلق القائد وخلقه! وهو المالك العام بإعطائه (الراتب) -الحياة- فإن شاء أخذ أنفاسه، وإن شاء أبقاه.

المالك لأنفاسك -وهو الله تعالى- يبين لك ألّا تغتر بمالك وولدك، فما هما إلا فتنة: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (الأنفال: ٢٨). فلا تتكبر على الآخرين ممن فقدوا هذه الفتنة، فتنتقص منهم ولا ترى لهم قيمة؛ إن جلسوا مسحتَ مقعدهم بمنديلك! وإن أكلوا أعلنتَ اشمئزازك! وإن تكلموا ضحكتَ مستهزئًا، وإن وقعوا في مصيبة شمتَّ وافتخرتَ بمالك وولدك!

واعلم -أيها الفقير للقناعة والإيمان- أنّك ستأتي يومًا تندم فيه على تصرفاتك هذه حين لا ندم ينفع، وتتحسر حين لا تحسر يشفع، يوم يقول الله تعالى عنه: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢).. فأيُّ ولد وأيُّ مال تفتخر بهما؟!

لا ينفع قول: (إنّي نادم) إن فاتك الوقت.. فإنّه تعالى يقول: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ، لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ٩٩-١٠٠)، فإنّك إن قلتها أتاك الجواب سريعًا بالرفض: فلماذا لم تعمل عندما كنت في حياتك الأولى؟!.. فافعل ما أمرناك وتجنب عما نهيناك، وهذا الذي ينفعك: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٨-٨٩)؛ فها هو اليوم قد أتاك، ولم ينفعك مال ولا ولد!

وبما أنّ الفرصة لم تفت، فلنسرع ونعمل ما أمرنا به الخالق سبحانه، ونتجنب ما نهانا عنه، حتى لا نكون مع الذين يتحسرون ويطلبون العودة ولا عودة لهم..!

سجى الخفاجي

البعد الروحي لحضور الغائب!

إنّ الارتباط بالإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف ليس شعورًا سطحيًا يمرّ على كلّ أحد، بل هو حالة وعيٍ روحيٍّ عميق، يدركها من صفّى قلبه وراقب سلوكه، فيعيش إحساس الحضور بالرغم من الغياب، ويستشعر العناية الإلهية الممتدة عبر الإمام الحجة القائم عجل الله فرجه الشريف.

فالمؤمن حين يعي أنّه ليس متروكًا في هذه الحياة، وأنّ هناك إمامًا معصومًا يشهد أعماله.. يزداد التزامًا وانضباطًا، ويتحوّل هذا الشعور إلى رقيبٍ داخليٍّ يوجّه تصرفاته نحو الصواب.

وبالرغم من غيابه الجسدي عليه السلام، إلا أنّه حاضرٌ بروحه بين المؤمنين، فهو القائل: «إنّا غيرُ مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لَنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء» (المزار، للشيخ المفيد رحمه الله: ٨).

وهذا الحضور المعنوي يمنح الإنسان طمأنينةً خاصة، إذ يشعر أنّه في دائرة اللطف الإلهي، وأنّ عناية الإمام عليه السلام تحيط به في شدائده قبل رخائه، فتخفّ وطأة الابتلاء، ويقوى الأمل في قلبه.

ومن هنا، يتجلّى البعد التربوي لهذا الارتباط، إذ يدفع المؤمن إلى محاسبة نفسه، وإصلاح سريرته، والسعي ليكون أهلاً لنظر الإمام عليه السلام ورعايته، فكلما تعمّق هذا الشعور ارتفع الإنسان في مدارج الكمال، وتحولت الغَيبة من حالة انتظارٍ سلبي إلى حضورٍ فاعلٍ يحرّك الروح ويصنع الإنسان الواعي الرسالي.

الشيخ رياض الشطري

صدر عن مركز الدراسات والمراجعة العلمية
التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية
في العتبة العباسية المقدسة كتاب بعنوان:

الدرر الحسنية

وهو مجموعة من كلمات الإمام الحسن بن علي المجتبى عليه السلام وخطبه ومواعظه التي ألقاها في مواطن عديدة، انتُخبت من ٥٤ كلمة؛ منها في الولاء لأمير المؤمنين عليه السلام، ومنها في التوجيه الإنساني، ومنها في التذمر من المنافقين، ومنها في وحدة الصف، ومنها في النصح والإرشاد، التي تعدُّ منهجًا وخطًّا لا مناص إلّا أن نسلكه؛ كونه الخط الحقيقي والصراط المستقيم لرضا الله تعالى ورضا أوليائه الطاهرين، محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

يُطلب من (معرض الكتاب الدائم) في فروعه الآتية:

(١) كربلاء المقدّسة - منطقة ما بين الحرمين الشريفين - قرب صحن المولى أبي الفضل العباس عليه السلام.

(٢) كربلاء المقدّسة - شارع الإسكان - بناية مجمع العميد الفكري.

(٣) النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول صلى الله عليه وآله.

ويمكن قراءته إلكترونياً عن طريق زيارة موقع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في الرابط التالي:

www.alfkrya.com

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض؛ تجنباً للإهانة غير المقصودة. وننبه على أنّه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلّا بعد الوضوء والكون على الطهارة.